سلسلة

وظهر البطل

أرجوك افعل شيئا خاطئا

ع.ع.محمد

دي جي ريديكس

دي جي ريهيكس

وظهر البطل

ع. ع. محمد

٢٠٢٠

نشر إلكتروني / سلسلة / للكبار فقط

ع.ع.محمد

دي جي ريهيكس

كانت الساعة الثالثة عصرا، يوم الجمعة، والشارع هادئ نسبيا؛ أغلب الناس ينعمون بالراحة في بيوتهم. فجأة ظهر عند نهاية الشارع توكتوك يحمل مكبرا للصوت، يُصدر صوتا صاخبا، يبدو أنه إحدى الأغاني الشعبية. كان الصوت مرتفعا حتى أن السكان في الأدوار العليا يسمعونه بوضوح. ترجل من التوكتوك ثلاثة شباب، يبدو من حمرة أعينهم ونظراتهم الخاوية أن السجائر في أيديهم تحوي موادا مكيفة. وقف الثلاثة أمام التوكتوك متفحصين المرور ببلاهة، وهم يهزون رؤوسهم مع إيقاع الأغنية غير مفهومة الكلمات. رمقهم بعض المارة بغضب، وأطل السكان من النوافذ مستطلعين أمر الجلبة المفاجئة، لكنهم ما لبثوا أن عادوا من جديد إلى ما كانوا يفعلون كأنهم لا يسمعون الصوت المرتفع. كان على رواد المقهى المقابل أن يرفعوا

أصواتهم ليتمكنوا من مواصلة أحاديثهم. عادت حركة الشارع إلى طبيعتها رغم الصوت المرتفع الذي يصم الآذان، كأنما اعتاد الناس على وجود ما يؤرق محياهم فاستسلموا ولم يفكروا حتى في الاعتراض. مرت عشرة دقائق قبل أن يقترب فتى في الخامسة عشر من عمره. توجه ناحيتهم بحذر، وهمس بشيء لم يتبينوه لارتفاع الصوت. نظروا إليه ببلاهة، ثم قال أحدهم:

- "عايز ايه؟!"

كرر الفتى كلامه بصوت أعلى:

- "جدتي عاملة عملية في القلب ومحتاجة ترتاح، وأي ازعاج ممكن يضرها، ممكن توطوا الصوت شوية؟"

توجه أحدهم إلى السماعات المكبرة وعلى وجهه علامات الإنزعاج. لمس أحد الأزرار بطرف اصبعه ثم عاد إلى موقعه وقال بنفاذ صبر:

- "حلو كده!"

رغم أن الفتى لم يجد تغييرا إلا أنه غادر يائسا، فقد استجمع كل شجاعته كي يحدثهم. مرت عدة دقائق ثم ظهر رجل ملتح. توجه إليهم وعلى وجهه ابتسامة، وبدأ بالتحدث وهو يحاول أن يجعل صوته هادئا:

- "السلام عليكم، ممكن بس توقفوا الأغنية لحد ما نخلص صلاة العصر، علشان انتوا جنب الجامع"

قال أحدهم بسرعة:

- "يا عم الشيخ الإيمان في القلب!"

نظر إليه الآخران بإعجاب وهزا رأسيهما موافقة. قال الرجل:

- "طيب ممكن حتى توقفوها لحد الأذان ما يخلص!"

قال شاب آخر:

- "يا عم خلاص بقى هو انت الي هتحاسبنا!"

نظر إليهم بخيبة أمل ثم تركهم فيما هم فيه وابتعد.

مرت سيدة في منتصف العمر تحمل في يدها أكياس مشتروات. رمقتهم بشذر، ثم قالت:

- "هو انتوا مافيش وراكم غير الوقفة على النواصي ليل ونهار؟! ما تعمل حاجة في حياتك انت وهو، وبعدين احنا ذنبنا ايه تصدعوا دماغنا بالقرف بتاعكم ده؟"

أشاح أحدهم بيده في اتجاهها، وقال:

- "بس يا ولية انت خليكِ في حالك!"

التفت الرجال على المقهى إلى ما يحدث، وأبدى بعضهم الغضب، لكنهم سرعان ما عادوا لاستكمال أحاديثهم متناسين ما حدث. **وظهر البطل**. توجه إليهم بخطوات سريعة منتظمة كدقات الساعة، وبدأ بالحديث:

- "سماعات التوكتوك خاصتكم تصدر صوتا مرتفعا يسبب إزعاجا للجميع؛ من حقكم أن تستمعوا إلى ما تريدون شرط ألا تعتدوا على حق الآخرين في الهدوء أو الاستماع إلى ما يريدون!"

نظر الثلاثة إليه من خلال دخان سجائرهم؛ كان يرتدي سترة سوداء، لكنهم لم يتبينوا ملامحه ربما بسبب الدخان أو القلنسوة التي تغطي رأسه. لم يجب أحد فاقترح قائلا:

- "... يمكنكم أن تضعوا سماعات في آذانكم!"

قال أحدهم متحديا:

- "إحنا أحرار!"

وأكمل الآخر مؤكدا:

- "الي عندك اعمله!"

وتمم الثالث:

- "يلا امشِ بقى أحسن لك!"

ثم التفتوا إلى بعضهم البعض وبدأوا بالضحك. لم يبرح البطل مكانه، لكنه أخرج من جيب سترته مسدسا أسود اللون له فوهة ضيقة، لقم السلاح سريعا، وقبل أن يتمكنوا حتى من الاعتراض كانت إبرة مخدرة قد استقرت في جسد كل واحد منهم، فسقطوا من فورهم. وهنا بدأ الناس يلتفتون إلى ما يحدث. أخرج البطل من جيبه عمودا معدنيا لا يتجاوز طوله إصبع اليد، ثم أمسك بأول الثلاثة وبدأ يتفحص رقبته كأنه يحدد مكانا مناسبا لحقنة، وبدقة وسرعة قام بغرز القضيب ذو الطرف المدبب أسفل أذنه ليصنع ثقبا. أداره على الجانب الثاني، وفعل نفس الشيء أسفل الأذن الأخرى، وهكذا فعل مع الآخران. كان قد تجمع حوله جمع كبير مستطلعين ما يفعل. أكمل البطل عمله ولم يلتفت إلى أحد؛ توجه إلى التوكتوك، وأطفأ السماعات، ثم

جذب الأسلاك بقوة فخرجت في يده. شعر الناس بالغرابة حين اختفى الصوت تماما؛ وضع بعض منهم أصابعهم في آذانهم وهزوها، وطرقع آخرون أصابعهم ليتأكدوا أنهم ما زالوا قادرين على الاستماع. كان البطل قد قَسَّمَ أطراف الأسلاك إلى ستة أفرع، ثم قشَّر الغلاف العازل عنها وأمسك بالأطراف الستة وأسكنها في الثقوب أسفل آذانهم، وبعد أن تأكد أن كل شيء في مكانه توجه من جديد إلى التوكتوك وضغط الزر ليشتغل الصوت مرة أخرى. وضع الأهالي أصابعهم في آذانهم استعدادا لعودة الصوت المرتفع، لكن لم يحدث شيء ولم يصدر أي صوت. مرت لحظات من الصمت، تساءل فيها الحشد عما قد يكون فعل هذا الشخص الغامض ذو الرداء الأسود. لكن

تَعَجبهم لم يدم طويلا فقد قفز الشباب الثلاثة مفزوعين من نومهم. قال البطل موجها كلامه للجمع المحتشد:

- "إنهم لا يسمعون شيئا إلا تلك القذارة التي كانوا يستمعون إليها، لكنهم الآن وحدهم في ذلك ... الصوت يسري داخل أدمغتهم مباشرة"

التفت الجمهور إلى هؤلاء الفتية وهم يتراقصون من شدة الألم وعبثا يحاولون نزع الأسلاك من رؤوسهم لكنهم لا يزدادون إلا ألما. أكمل البطل وهو يجول بنظره بين الواقفين وقد أخرج بعضهم الهواتف المحمولة لتصوير ما يحدث:

- "يمكنكم أن تريحوهم من معاناتهم إذا أردتم؛ فقط صبوا الماء فوق رؤوسهم وبعدها ستتمكنون من نزع الوصلات بسهولة ويسر ..."

سكت قليلا وبدأ بالتراجع إلى أحد الشوارع الجانبية، ثم أكمل كلامه وهو وينظر إلى عدسات الكاميرات المحدقة به من كل مكان:

- "... أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بالحفل رغم أنه بلا دي جي أو ريميكس!"

ثم اختفى عن الأنظار.

للمزيد

صفحة ع. ع. محمد